اسم الفَاعِل عِنْدَ سيبويه

م.م. معد علي نوري

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار/ قسم تربية الناصرية

الملخص:

فإن اسم الفَاعِل موضع خلاف بين البصريّين والكوفيّين حول تسميته هل هو من الاسماء أم الأفعال؟ فجاء بحثنا هذا حول (اسم الفَاعِل) مبينًا تسميته، وصيغته، وكيفية عمله، والشروط التي وضعها النحاة في أعمال اسم الفَاعِل.

واتبعت في هذا البحث إيراد أراء النحاة في اسم الفَاعِل وكيفية توجيه سيبويه لاسم الفَاعِل وآراؤه فيما يخص اسم الفَاعِل.

الكلمات المفتاحية: (الفَاعِل، سيبويه، البصريّين والكوفيّين).

The noun of the subject at Sibawayh

Made Ali Nouri

General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate / Nasiriyah

Education Department

Abstracts:

The subject's noun is the subject of a dispute between the Basrans and the Kufans about naming it. Is it a noun or a verb? So our research came about (the subject's noun), indicating its name, form, how it works, and the conditions set by grammarians in the works of the subject's noun.

In this research, I followed the grammarians' opinions on the participle and how Sibawayh directs the participle and his opinions regarding the participle.

Keywords: (the actor, the sibawayh, the Basrans and the Kufis).

المقدمة:

المبحث الأوّل

١/اسم الفَاعِل بين الاسميّة والفعليّة

إن مسألة الإعمال في المُشْتَقّات مسألة أرهقت البصريّين، و أدخلتهم في بحر لجيّ مليء بالموجاتِ العاتية، في حين أنَّ الكوفيّين بقوا على الشاطئ، لقد كانت علة عمل اسم الفَاعِل عِنْدَ الكوفيّين أنَّه فعل، و الفِعْل يعمل دون شرط و قيد ، فأراحوا بذلك أنفسهم من عللِ البصريّين المتضاربة حول المجاراة.

إن هذا البناء(الفَاعِل) موضع خلاف بين البصريّين والكوفيّين وعِنْدَ القدماء، وعِنْدَ انصار هؤلاء وأولئك من المحدثين.

وقد جعل البصريون هذا البناء(اسم الفَاعِل) في قسم الاسماء؛ لذلك وضعوا له شروطًا للعمل؛ لأن الاسماء ليست عاملة في الأصل. و الحقيقة التي سيتم التوصل إليها بعد نهاية الحديث عن علل البصريّين، أنَّ اسم الفَاعِل ليس فعْلاً كما قال الكوفيّون، فهو لا يقبل علامات الفِعْل، وليس اسمًا مَحْضَاً كما قال البصريّون ؛ لأَنَّ الاسم لا يَدُلُّ على زمن، و اسم الفَاعِل يَدُلُّ على الحدث، و التنوين منه ليس للدِّلالَة على الاسمية المحضة، بل هو فيه لترشيحه للدِّلالَة على المستقبل وللقيام بعمل وظيفيّ نحْويّ، فالتنوين في كلمة : رجلٌ، غير التنوين في : زيدٌ ضاربٌ خالدًا، و (أل) التعريف في الرجل، غير (أل) في جاء الضارب زيدًا، فـ(أل) هُنَا موصولة بمعنى أنَّه جاء الَّذِي ضرب زيدًا، فاسم الفَاعِل ليس فعْلاً، و ليس اسمًا محضًا، فهو بين الفِعْل والاسم، والحقيقة أن اسم الفَاعِل يعمل عمل الفِعْل، لا للأسباب المتضاربة التي قالها البصريّون والكوفيون، و لكنَّها عملت؛ لأَنَّها اشتملت على الحدث و معنى الفِعْل؛ ففيها رائحة الفِعْل بغض النظر عن ما قيل من قواعد متضاربة، فالحدث في

المُشْتَقّات هو الَّذِي أعملها في النَحْو الْعَرَبِيّ. و الدليل على ذلك تضارب النُّحَاة البصريّين في قواعدهم على النحْو الآتي :

أولًا – رأى البصريّون أنَّ علّة إعمال اسم الفَاعِل هو جريانه مجرى الفِعْل المُضَارِع دون سواه ، فهو يجاريه في الحركات ، فالضمة تقابل ضمة، و الكسرة كذلك ، و يجاريه في السكنات أيضًا ، هذا ما نصَّ عليه البصريون بداية الأمر [١](الحريري ، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد ، شرح ملحة الإعراب: تحقيق فائز فارس، الأردن (دار الأمل) ، ٥١٦ هـ ، ١ / ٦٠، و يُنظر: شرح ابن عقيل ٣ / ٧١ ، و شرح المفصل : ٦ / ٦٨).

لوحظ فيما بعد أنَّ هُنَاك اضطرابًا في هذه القاعدة، إذ لم يلتفِت البصريّون إلى اسم الفَاعِل (قَاتِل) و الفِعْل المُضَارِع (يَقْتُلُ)، حيثُ الضمة تقابل الكسرة، فقد التفت البصريّون إلى هذا الأمر فيما بعد، فسارعوا يقولون : إنَّ المجاراة حركة بحركة لا حركة بعينها، و إنَّ هذا وزن عروضي لا تصريفي[٢] (الأنصاري، ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محيي عبد الحميد، مطبعة محمد علي صبيح: ٤٥٩) ، لعلَّ هذا الأمر يوضح مدى تضارب البصريّين في قواعدهم و إنَّ القاعدة الواحدة، قد ينطلق منها قواعد أخرى و ضوابط و علل و شواهد كثيرة .

ثانياً – نصّ البصريّون على أنَّ علَّة الإعمال في اسم الفَاعِل راجع لمجاراة اسم الفَاعِل للفِعْل المُضَارِع في الحركات و السكنات، و إن كان هذا يتفق مع اسم الفَاعِل، فهل تجاري الفِعْل المُضَارِع أيضًا؟ لقد اكتفوا بالقول إنَّ أحكام اسم الفَاعِل تنطبق على باقي المُشْتَقّات، دون أن يوضحوا جريانها على الفِعْل المُضَارِع .

ثالثًا – كما نصّ البصريّون على أنّ الأحكام التي تَسْرِي على اسم الفَاعِل المفرد تَسْرِي أيضًا على اسم الفَاعِل المثنى و الجمع [٣] (شرح الكافية : ٢ / ٢٠٣ ، وانظر همع الهوامع : ٢ / ٩٧، وشرح قطر الندى : ١ / ٢٧٧)، و إن كانت علَّة الإعمال في اسم الفَاعِل المفرد هي جريانَه مجرى الفِعْل المُضَارِع في الحركات و السكنات، فأين جريانه مجرى الفِعْل المُضَارِع في المثنى والجمع؟ لقد لاحظ نُحَاتُهم ذلك الاضطراب في قاعدتهم المختصة بالجريان، فأخذوا يعللون لذلك، يقول القرشيّ : " وإن زال منه الجريان على الفِعْل، فإنَّه ناب منابه ، فيرفع ما يرفعه المفرد، وينصب ما ينصبه المفرد، على حسب ما تقدم في المفرد من شروط " [١] (الملخص : ١ / ٣٠٣)، وابن يعيش يرى أنَّ الجمع السالم هو أولى الجموع بذلك" لأنَّه يَسْلَمُ فيه لفظ واحدة ، فتكون طريقة الواحد والواحد جاري مجرى الفعل على ما ذكرناه، وزيادة التثنية والجمع تجري مجرى الزيادتين اللاحقتين للفعل"[٢] (شرح الكافية في النحو : ٢ / ٢٠٣ ، و انظر الملخص : ١ / ٢٩٥).

رابعًا – اشترط البصريّون في اسم الفَاعِل أن لا يَكون مصغرًا؛ لأَنَّ التصغير يقرب اسم الفَاعِل من الاسميّة، و يبعده عن الفعليّة المحضة [٣] (شرح الكافية : ٢ / ٢٠٣، و انظر الملخص : ١ / ٢٩٥)، و يبدو تضاربهم واضطرابهم في قولهم : إنّ اسم الفَاعِل عِنْدَما يعمل يشترط فيه أن يسبق بحرف نداء، و المعروف أنّ النداء من سمات الاسم، فهذا يدخل المُشْتَقّات أو يقربها من الاسميّة و يبعدها عن الفعليّة، إنّ عللهم في التصغير و النداء علل متضاربة.

خامسًا – رأى البصريّون أن اسم الفَاعِل لا يعمل ماضيًا[٤] (شرح ابن عقيل : ٣ / ٧٥)؛ ذلك لأنَّه يجري مجرى الفِعْل المُضَارِع، والفِعْل المُضَارِع يَدُلُّ على الاستمرارية، و لا يَدُلُّ على الماضي.

إذن، فهو عِنْدَهم ليس فعلًا؛ وذلك نظرًا لما ورد في تعريفاتهم للفِعْل، قال الزجاجي:" الأفعال ثلاثة، فعل ماضٍ، مستقبل، وفعل في الحال يسمى الدائم، فالماضي ما حَسُنَ فيه أمس، نحو: قام، وقعد

وانطلق، وما اشبه ذلك، وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل في اللفظ، كقولك: (زيد يقوم الآن ويقوم غدًا)".[٥](الزجاجي:١٧).

سادسًا – و هذا الأمر متعلق بتسمية اسم الفَاعِل وعلامات الاسم عِنْدَهم، أمّا تسمية الكوفيّين لاسم الفَاعِل بالفِعْل الدائم، ففيه تجاوز؛ وذلك لأَنَّ اسم الفَاعِل لا تنطبق عليه علامات الفِعْل أبدًا ، وأن تسمية اسم الفَاعِل عِنْدَ البصريّين كاسم محض، هي تسمية غير دقيقة؛ لأَنَّ تلك العلامات التي تتصل بالاسم المحض، غير العلامات التي اتصلت باسم الفَاعِل، فاسم الفَاعِل هو قسيم الاسم والفِعْل؛ لأنَّه يأخذ من هذا و من ذاك ، فهو ليس بفعلٍ للسبب السابق، و ليس باسم محض؛ لأَنَّ علاماته ليست هي علامات الاسم المحض.

وهكذا فالفِعْل الدائم عِنْدَ (الزجاجي) غير الفِعْل الدائم عِنْدَ الكوفيّين فهو يتفق معهم في التسمية ويخالفهم في الصيغة.

وقد ورد في المفصل: " لما كانت الأفعالُ مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عِنْدَ وجوده وتنعدم عن عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماضٍ وحاضر ومستقبل... كانت الأفعال كذلك ماضٍ ومستقبل وحاضر"[١](شرح المفصل:٤/٧).

وقد ورد في الهمع: "الفعل ثلاثة أقسام، خلافًا للكوفيين في قولهم قسمان، وجعلوا الأمر متقطعًا من المُضَارِع، والأمر مستقبل أبدًا؛ لأنه مطلوبُ به حصول مالم يحصل، أو دوام ما حصل"[٢](همع الهوامع:١/٧).

يتضح من أقوال النحاة السَّابقة وتقسيمهم للفِعْل، أنه لا وجود لاسم الفَاعِل في هذا التقسيم، إذن؛ فهو عِنْدَهم من الاسماء.

أمّا الكوفيّون فيجعلونه – اسم الفَاعِل– من الأفعال وهم بذلك لم يضعوا له شروطًا للعمل، ذلك أن الفِعْل هو الأصل في العمل فلا يحتاج إلى شروط.

ويندرج اسم الفَاعِل عِنْدَهم تحت اسم(الفِعْل الدائم)، وقد علل الكوفيون على فعليته بأنه يحمل ما حمله الفعل من معنى الحدث والزمن[٣](الزمن النحويّ في اللُّغة الْعَرَبيّة:٥١).

ومما يؤيد ذلك: أن الفِعْل عِنْدَ جمهور الكوفيين: ماضٍ ومضارع ودائم، والدائم عِنْدَهم هو ما سماه البصريون (اسم الفَاعِل) وقد اسقط الكوفيون فعل الأمر، ولم يعتبروه قسيمًا للماضي والمُضَارِع، وإنما هو مقتطع من المُضَارِع، وعلى هذا فهم يتفقون مع البصريين على صيغتي(فعل ويفعل)،

قال الأزهري: "الفِعْل جنس تحته ثلاثة أنواع عِنْدَ جمهور البصريين ونوعان عِنْدَ الكوفيين والأخفش، بأسقاط الأمر بناءً على أنَّ أصله مضارع[١]"(شرح التصريح على التوضيح:١/٤٤).

وقد اشترط الفراء– وهو من أبرز الكوفيّين في صيغة "فاعل" لتكون فعْلًا دائمًا أن تكون عاملة.

يقول: " وإذا كان الفِعْل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب، وأدخلتك الدار، فأبدأ بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول: هو كاسي عبد الله ثوبًا، ومُدخله الدارَ، وتجوز هو كاسي الثوب عبد الله، ومدخل الدار زيدًا، جاز ذلك؛ لأن الفِعْل قد يأخذ الدار كأخذ عبد الله، فتقول: أدخلت الدارَ وكسوت الثوب"[٢]،(معاني القرآن:٢/٧٩).

أمّا الكوفيون– غير الفراء– فيرونه فعْلًا في كل أحواله ومن المحدثين الَّذِين اختاروا صيغة (فاعل) فعْلًا، الدكتور مهدي المخزومي الَّذِي يرى أنه فعْل في معناه وفي استعماله، ويرى أنه يدل في أكثر استعمالاته على استمرار وقوع الحدث ودوامه.[٣](الزمن النَحْويّ:٥٣).

أمّا الدكتور تمام حسان فيرى أنه من الصفة التي أفرد لها قسمًا خاصًا عِنْدَ تقسيمه الكلام إلى سبعة أقسام هي: الاسم، والفِعْل، والصفة، والأداة، والظرف، والضمير، والخالفة.[٤](اللُّغة الْعَرَبِيّة معناها ومبناها:٨٦).

وهو ينفي عنه معنى الزمن عِنْدَما يكون كلمة مفردة أو عِنْدَما يقع علمًا مثل: راشد، وصالح، وشاكر، أو عِنْدَما يدخل في إضافة مثل: حاضر البديهة، واسع الصدر، صادق القول، أو إذا أضيف إضافة الجزء إلى الكل مثل: قائم السيف، أمّا في السياق فيكتب معنى الزمن بفضل القرائن، وبفضل موقعه الَّذِي يحدد معناه.

٢/تعريف اسم الفَاعِل:-

أ/ المعنى اللُّغويّ:

هو صفة غالية على عمل الطين والحفر ونحوه، وقيل: والنجار يقال له (فاعل). وقوله تعالى:" كنا فاعلين"، وقوله تعالى:" والَّذِين هم للزكاة فاعلون" أي مؤتون[١](تاج العروس:٦٤/٨). وأيضًا جاء المعنى: (فعل الشيء فعلًا وفعالًا: عمله، والفَاعِل عامل، القادر، والنجار، ومن يُستأجر لأعمال البناء والحفر ونحوهما)[٢](المعجم الوسيط:٧٢١).

ب/المعنى الاصطلاحي لاسم الفَاعِل:

اسم الفَاعِل : هو الاسم الَّذِي يُصاغ للدلالة على الحدث ومن قام به[٣] (يُنظر: المقتضب:٩٩/١، وشرح المفصل:٧٩/٦، والاشتقاق، عبد الله أمين:٢٤٧)، ويُصاغ من الفِعْل المبني للمعلوم على أوزان مختلفة اشهرها (فاعِل) نحو قائم ، وجالس .. فـ(قائم) يدل على القيام وفاعله، وكذلك (جالس) الَّذِي يدل على الجلوس ومن قام به.

وقد اختلف العلماء فيما يدل عليه اسم الفَاعِل ، فقد ذهب أكثرهم إلى أنه يدل على التجدد والحدوث[١] (يُنظر: الخصائص:١٠٣/٣، والإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب:٦٤٤/١، واوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري:٢١٦/٣، والتعريفات:١٥)، وذهب بعض منهم إلى أنه يدل على الثبوت[٢](يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،١٣٣-١٣٤، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي:٤١/١)، قال عبد القاهر الجرجاني: "(ان موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء، فإذا قلت: (زيد منطلق) فقد اثبت الانطلاق فعلًا له من غير ان تجعله يتجدد ويحدث منه شيئًا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك : (زيد طويل وعمرو قصير)، فكما لا يقصد هاهنا ان تجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد)" [٣](دلائل الإعجاز:١٣٣-١٣٤).

عَّرفه ابنُ الحاجب بقوله: " هو ما اشتق من فعْل لمن قام به بمعنى الحدوث".[٤](الكافية في النحو:١٩٨/٢). وذكر سيبويه بأنَّ:" الفِعْل هنا هو الحدث، اي المصدر"[٥](الكتاب:٥/٤).

وعرفه ابن مالك بقوله:" إنه الصفة الدالة على فاعل، جارية في التذكير والتأنيث على المُضَارِع من أفعالها، لمعناه أو لمعنى الماضي[٦]"(شرح ألفية ابن مالك:).

عني اللُّغويّون القدماء والمحدثون عناية خاصة باسم الفَاعِل، فهذا سيبويه يفرد له بابًا مستقلًا به أطلق عليه اسم ((باب من اسم الفَاعِل الَّذِي جرى مجرى الفِعْل المُضَارِع)) [٧] (الكتاب: ١٦٤/١)، فضلاً عن الإشارة إليه في أبواب أخر من كتابه[٨](يُنظر: على سبيل المثال الصفحات الكتاب ٥٦/٥/٤:) .

وجاء بعده المبرد فذكر فيما ذكر أن اسم الفَاعِل من الثلاثي يجيء على (فاعل)، وذلك بقوله : ((هذا باب معرفة أسماء الفَاعِلين في هذه الأفعال ...اعلم أن الاسم من (فعْل) على (فاعل) نحو قولك: ضرب فهو ضارب، وشتم فهو شاتم...))[٨]((المقتضب.(٢/١١٢:

والمتأمل في كتاب سيبويه يلاحظ أن اصطلاح (اسم الفَاعِل) كان أمرًا مستقرًا لدى النحاة قبله، حيث أن سيبويه لم يعرف اسم الفَاعِل بالحد التام الَّذِي يشمل جميع ذاتيات المُعرف بل ذكر الأمثلة والشواهد التي تبين عمل اسم الفَاعِل وكيفية بنائه، إضافة إلى أحكام وقواعد أخرى لاسم الفَاعِل ذكرها في أبواب مختلفة من الكتاب.

وعلى نفس هذا المنهج سار من بعده المبرد؛ ولعل السبب في عدم ذكر تعريف لاسم الفَاعِل هو أن منهج الدراسة العام آنذاك كان منهجًا استقرائيًا، همه جمع المواد اللُّغويّة عن طريق المشافهة أو الرواية، والقواعد القياسية، فقد كانوا يستغنون عن التعريف بذكر المثال للمعرف؛ ولعل أول تعريف لاسم الفَاعِل هو ما ذكره ابن جني: "وهو أنّ اسم الفَاعِل، نحو: قائم وقاعِد لفظه يفيد الحدث الَّذِي هو القيام والقعود وصيغة ربنا يفيد كونه صاحب الفعل[١] "(الكتاب:١/١١٠،١٠٢،٧٠، المقتضب:١/١٠٨،٧٥،٧٤).

ومن خلال هذه التعريفات نستطيع أن نخرج بتعريفٍ لاسم الفَاعِل يستوعب فيه الأفكار الرئيسة التي دارت حولها التعريفات السابقة، فنقول فيه: ((هو اسم مشتق يجري مجرى الفِعْل المُضَارِع في حركاته وسكناته دالًا على الحدث والحدوث والفَاعِل)).

فمن هنا نجد أن الدّلالة على الحدث والحدوث وفاعله لم يصرح سيبويه بها؛ بيد أنه أشار إليها في أثناء حديثه عن اسم الفَاعِل في باب أبنية الفِعْل، إذ قال : ((... وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على (فاعِل) على (فَعِيل) حين لم يريدوا به (الفِعْل) شبهوه بـ(ظريف) ونحوه قالوا :

(ضريب قداح) و(صريم للصارم) ، والضريب الَّذِي يضرب القداح، قال الشاعر[٢])قول طَرِيفٌ بن تميم العَنْبَرِيُّ، وقيل طريف بن عمرو، يُنظر: لسان العَرَب (عرف) ١٤١/١١). أو كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قبيلَةٌ بَعَثُوا إليَّ عريفُهُمْ يتوَسَّمُ

يريد : (عارفهم)...))[٣] (الكتاب٤/٧) .

ويفهم من هذا النّص أنهم حين استعملوا (فَعِيل) بمعنى (فاعِل) لم يريدوا (الفِعْل) أي التجدد والحدوث، وإنما أرادوا الاسم اللازم الثابت، أيّ انتقل إلى كونه صفة مشبهة، كما يفهم منه أن اسم الفَاعِل يجيء على (فاعِل)؛ لأنه يراد به (الفِعْل) أي التجدد والحدوث، وبهذا أصل إلى أن سيبويه أشار ضمنًا إلى دلالة اسم الفَاعِل على الحدث والحدوث وفاعله.

وسار ابن السراج على نهج سيبويه في الإشارة إلى هذه الدلالة من دون التصريح بها، إذ قال: ((... وقد جاء اسم الفَاعِل على (فَعِيل) قالوا : ضريب قداح للضارب ، وصريم ، بمعنى : صارم...))[١] (الأصُول في النَحْو:٣/٨٦).

وإذا كان هذان العالمان الجليلان قد أشارا إلى هذه الدلالة فإن ابن الحاجب قد صرح بها، إذ قال في حدّ اسم الفَاعِل: ((ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث...))[٢] (شرح الرضي على الكافية:٣/٤١٣) ، فالنّص واضح في بيان الحدث والحدوث وفاعله التي يدل عليها اسم الفَاعِل.

وأكد ابن هشام الأنصاري والشيخ خالد الأزهري ومن جاء بعدهما على هذه الدلالة، إذ قال الثّانِي في حديثه عن اسم الفَاعِل : إنه يدل على الحدث والحدوث وفاعله[٣] (شرح التصريح على التوضيح :٢/١١).

٣/صوغ اسم الفَاعِل:-

يُصاغ اسم الفَاعِل من الفِعْل الثلاثي المجرد على زنة (فَاعَل) ، ويكثر هذا البناء من (فَعَلَ) اللازم والمتعديّ، و(فَعِل) المتعدي[٤] (يُنظر شرح ابن عقيل: ٣/ ١٣٤ ، والاشتقاق: عبد الله أمين : ٢٤٧ ، والمدخل الى علم النحو والصرف: عبد العزيز عتيق: ٨٤).

ومثال ذلك: قال الإمام علي (عليه السلام) من كلامٍ له يصف فيه الّذين يروّن الموتى ولا يعتبرون بهم : ((فالقلوبُ قاسيةٌ عنْ حظِها، لاهيةٌ عنْ رُشدِها، سالكةٌ في غيرِ مضمارِها)) [٥](شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٦٢).

في هذا النّص نجد ثلاث كلمات على زنة (فَاعِل) ،هي (قاسية، ولاهية، وسالكه) ، وهي من أبنية اسم الفَاعِل ومشتقة من الفِعْل الثلاثي المجرد (قسا، لها، سلك) .

فأسم الفَاعِل(مَقِيسٌ[١])((يُنظر: شرح ابن الناظم:٤٤٠، حاشية الخضري:٣٢/٢). من الفِعْل الثلاثي على زنة (فَاعِل) في كلَّ فعلٍ على وزن(فَعَلَ) مُتَّعديًا كان أو لازمًا، نحو: ضَرَبَ فهو ضاربٌ وذَهَبَ فهو ذاهبٌ.

وإن كان على وزن(فَعِل) بكسر العين، فإن كان متعديًا فقياسه أيضًا أن يأتي عَلَى فاعِل، نحو: رَكِب فهو راكبٌ، وعَلِم فهو عالمٌ. وإن كان لازمًا فلا يقال في اسم الفَاعِل منه (فاعِلٌ) إلا سماعًا، نحو: أمِنَ فهو أمينٌ، وسَلِم فهو سالِمٌ، بل يقاس على فَعِلٍ، نحو: فَرِحَ فهو فَرِحٌ، ونَضِرَ فهو نَضِرٌ، وأَشِدَ فهو أَشِدٌ، وحَمِقَ فهو حَمِقٌ.

ويأتي اسم الفَاعِل من (فَعِل) على (فعلانِ)، نحو عَطِشَ فهو عَطْشَانُ، وشَبِع فهو شَبْعَانُ، وروِي فهو ريَّانُ، وسكِر فهو سَكْرانُ، ويأتي على أفعل في الألوان، نحو: سَوِدَ فهو أسْوَدُ، وحَمِرَ فهو أحْمَرُ.

ويأتي على(فَعِيل)، نحو: حزن فهو حَزِين، وغَنِيَ فهو غَنِيّ.

ويصاغ اسم الفَاعِل من غير الثلاثي بزنة مضارعه بعد زيادة ميم مضمومة في أولهِ، وكسر ما قبل آخره مطلقًا، نحو: دحرج يُدحرجُ فهو مُدَحْرِجٌ، وأهم هذه الأبنية ما يأتي:(مُفْعِل، ومُتَفاعِل، ومُفْتَعِل،

ومُستَفْعِل، ومُتَفَعَل) [٢] (يُنظر: الكتاب : ٢٨٢/٤ ، والمقتضب : ٧٤/١ . ٧٧، وشرح ألا شموني: ٢ /٣٥٤ ، وشرح ابن عقيل: ٣) .

المبحث الثَّانِي

١/ اعمال اسم الفَاعِل.

٢/ شروط عمل اسم الفَاعِل.

٣/ اسم الفَاعِل مقترن بـ(أل).

٤/ أيهما الأصل التنوين أم الإضافة.

٥/ عمل اسم الفَاعِل في المضمر.

١/ اعمال اسم الفَاعِل:-

يعمل اسم الفَاعِل عمل فعله متعديًا ولازمًا، وهو فرع[١] (شرح ابن يعيش:٧٨/٦) من الفِعْل في العمل، ونشأَ خلافٌ بين النحاة في عمل اسم الفَاعِل، ومنشأ الخلاف هو حمل اسم الفَاعِل على الفِعْل لفظًا ومعنى؛ لأن طائفة من النحاة تأخذ بجريانِ اسم الفَاعِل على الفِعْل في اللفظ والمعنى، وطائفة أخرى تأخذ بجريانه في المعنى دون اللفظ، وترتب على هذا الخلاف خلافٌ في الفروع، قال سيبويه: "بابٌ من اسم الفَاعِل الَّذِي جرى مجرى الفعل المُضَارِع، وذلك قولك: هذا ضاربٌ زيدًا غدًا، فمعناه وعَمَله: هذا يضرب زيدًا غدّا"[٢] (الكشاف:١٠٢/١).

وقال أيضًا: "بابٌ صار فيه الفَاعِل بمنزلة الَّذِي فعل في المعنى، وما يعملُ فيه، وذلك قولك: هذا الضارب زيدًا، فصار في معنى: الَّذِي ضرب زيدًا وعَمِلَ عَمَله"[٣] (الكتاب:١/١٨١).

وقال ابن يعيش: " واعلم أنَّ اسم الفَاعِل الَّذِي يعمل عمل الفعل هو الجاري مجرى الفِعْل في اللفظ والمعنى"[٤](شرح المفصل:٦/٦٨).

وقال الرضي: " واسم الفَاعِل يعملُ لمشابهةِ الفعل لفظًا ومعنى"[٥] (شرح الرضي:٢/٢٠٥).

ومُقتضَى ذلك بُطلانُ عَملِ اسم الفَاعِل، إذا بطلت المشابهة اللفظية والمعنويّة؛ ولذلك إذا كان اسم الفَاعِل بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفِعْل؛ لعدم جريانه على الفِعْل فهو مشبهٌ له، بمعنى لا لفظًا فلا تقول: هذا ضاربٌ زيدًا أمس، بل يجبُ إضافته، فتقول: هذا ضاربُ زيدٍ أمس.

٢/ شروط عمل اسم الفَاعِل:-

وضع النَحْويّون شروطًا لعمل اسم الفَاعِل، وهو لا يخلو من أن يكون مقرونًا بـ(أَلْ)، أو مجردًا منها، فإن كان مجردًا من(أَلْ) عَمِلَ عَمَلَ فعله إن كان حالًا أو مستقبلًا، نحو: هذا ضاربٌ زيدًا الآن أو غدًا، وإنما عمل لجريانهِ على الفِعْل الَّذِي هو بمعناه، وهو المُضَارِع، ومعنى جريانه عليه: أنه موافق له في الحركات والسكنات، فضاربٌ يشبهُ (يضربُ) في اللفظ والمعنى؛ لأن المُضَارِع للحال أو الاستقبال[٦](يُنظر: شرح ابن عقيل:٢/١٠٦).

وإن كان بمعنى الماضي لم يعمل؛ لعدم جريانه على الفعل الَّذِي هو بمعناه، فهو مُشبهٌ له معنى لا لفظًا، كما ذكرنا ذلك في اعمال اسم الفَاعِل .

وقد أجاز الكسائي إعمال اسم الفَاعِل المجرد من(أَلْ) والدال على الماضي، وجعل منه قوله تعالى: " كَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ"،{الكهف:١٨}، فذراعيه منصوب بـ(باسط) وهو ماضٍ[١](شرح ابن عقيل:٢/١٠٦-١٠٧).

٣/ اسم الفَاعِل المقترن بـ(أَلْ):-

يعمل اسم الفَاعِل المقترن بـ(أل) عمل الفِعْلِ مطلقًا من غير قيد بزمن، أو اعتماد على قرينة، قال سيبويه:" وذلك قولك: هذا الضارب زيدٍ، فصار في معنى هذا الَّذِي ضرب زيدًا، وعمل عمله؛ لأن الألف واللام منعتا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوين. وكذلك: هذا الضاربُ الرجلَ، وهو وجهُ الكلام"[٢](الكتاب:١/١٨١-١٨٢).

ومُقتضَى كلام سيبويه إن اسم الفَاعِل إذا وقع صلةً للألف عملَ ماضيًا مستقبلًا وحالًا لوقوعه موقع الفِعْل[٣](شرح ابن عقيل:٢/١١٠).

فتقول: (هذا الضاربُ زيدًا الآن، أو غدًا، أو أمْسِ)، وهذا هو المشهور من قول النَحْويّين، وارتضى جميعهم[٤](شرح ابن عقيل:٢/١١١).

وقد يضاف اسم الفَاعِل المُحلى بأل؛ قال سيبويه:" وقد قال القوم من العرب تَرضى عَربيتهم:(هذا الضاربُ الرجلِ)، شبهوه بالحَسَن الوجهِ، وإن كان ليس مثَله في المعنى ولا في أحواله إلا أنه اسم، وقد يجرُّ وينصِبُ أيضًا كما ينصبُ" [٥](الكتاب:١/١٨٢).

والشبه الحاصلُ بين (الضارب الرجل والحسنِ الوجهِ) في المضاف والمضاف إليه فيهما معمولٌ معرفٌ بـ(أل).

واسمُ الفَاعِل المحلى بـ(أل) من المثنى والجمع يعملُ النصبَ عِنْدَ ثبوت النون ويجرَّدُ عِنْدَ حذفهما؛ قال سيبويه:" وإذا ثنيت أو جمعت فأثبت النونَ قلت: هذانِ الضاربانِ زيدًا، وهؤلاء الضاربون الرجلَ، لا يكون فيه غير هذا؛ لأنّ النون ثابتةٌ ومثل ذلك قوله تعالى:" وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ"{ النساء:١٦٢{ ... فإن كففت النون جرت وصار الاسم داخلًا في الجار بدلًا من النون؛ لأن النون لا تعاقبُ الألف واللام... وذلك قولك: هما الضاربا زيدٍ، والضاربِو عمرٍ" [١](الكتاب:١/١٨٣-١٨٤).

٤/ أيهما الأصل التنوين أم الإضافةُ:-

إذا استوفى اسم الفَاعِل شروط عمله فإيّهما الأصل: التنوينُ والنصبُ أم الإضافة؟ نحو: (هذا ضارِبُ زيدٍ)، يرى سيبويه[٢](الكتاب:١/١٠٣) أن الأصل هو التنوين.

قال سيبويه: وتقول: هذا ضاربُ زيد وعمرو، إذا أشركت بين الآخر والأوّل، وإن شئت نصبت على المعنى، وتضمر له ناصبًا فتقول: هذا ضارب زيد وعمرا، كأنّه قال:" ويضرب عمرا".

قال الرضَّيُّ:" أمّا إضافة اسم الفَاعِل إضافة لفظية فهو مبني على كونها عاملة في محل المضاف إليه، إما رفعًا أو نصبًا، فالَّذِي هو مجرورٌ في اللفظ ليس مجرورًا في الحقيقة، والتنوين المحذوف في اللفظ مقدرٌ منوِيٌّ، فتكون الإضافة كلا إضافةٍ، وهو المراد بالإضافةِ اللفظيَّةِ"[٣] (شرح الرضي:١/٢٧٨).

ويفهم من كلام الرضي أن التنوين هو الأصل؛ لأنه في النية، وظاهر قول الزمخشري أيضًا أنّ التنوين والنصب هو الأصل.

قال الزمخشري:" اسم الفَاعِل إذا استوفى شروط العمل فالأصل أن يعملْ ولا يضاف، وقد أشار إلى ذلك سيبويه في كتابه، وقال الكسائيُّ: العمل والإضافة سواءٌ[٤] "(الكشاف:١/٤٤٨).

ومن قول ابن مالكٍ:" وانصب بذي الإعمال تلوًا واخفض[٥] "(شرح الإيضاح:٣/٢٦). أن النصب أَولى؛ لتقديمهِ على الخفض.

٥/ عمل اسم الفَاعِل في المضمر:-

في نحو: ضاربُكَ، والضاربْكَ، مما الوصف فيه مقرونٌ بـ(أل)، أو مجرد منها، اختلف النحاة في ذلك: قال سيبويه:" وإذا قُلْتَ: هم الضاربوك، فالوجهُ فيه الجرَّ؛ لأنك إذا كَفَفْتَ النون من هذه الاسماء في المُظهَرِ كان الوجهُ الجرَّ إلا في قول من قال الحافِظُو عَوْرَةً"[١] (الكتاب:١/١٨٧).

يعني بذلك حذف النون من (الحافظو) ونصب عورة، وسيبويه يجيز ذلك في الشعر ولم تحذف النون للإضافة ولكن كما حذفوها في(الَّذِين) حيث طال الكلام[٢](يُنظر:الكتاب:١/١٨٣ويُنظر: المحتسب:٢/٨٠.)

فالضمير عِنْدَ سيبويه محمل على الظاهر يكون مجرورًا، وذهب إلى ذلك (المبرد، والمازني، والرماني)؛ لأن الضمير نائبٌ عن الظاهر، وإذا حذف التنوين من الوصف كان الظاهر مخفوضًا بالوصف فكذلك نائبُه.

الخاتمة:

اسم الفَاعِل ليس فعلًا، وإنما يعمل عَمَلَ الفِعْلِ، والعمل سببه رائحةٌ من الفِعْل، بالإضافة إلى قبولهِ علاماتِ الاسمية من تعريف بـ(أل) والإضافة، وقبول التنوين، وقبوله للتصغير والوصف والجمع خلافًا للفعْل.

وهناك فروق بين اسم الفَاعِل والفِعْل وهي[١](حاشية الصبان:٢/٢٩٢).

١/ اسم الفاعِل اسم مشتق على وزن فاعل من الثلاثي وقد تزيد هذا المصطلح عن أوائل النحاة ومنهم من يسميه الاسم مثل سيبويه، ومنهم من يسميه الفِعْل الدائم عند الكوفيّين، كما اختلف النحاة بين اسميته وفعليته حتى نحاة العصر الحديث وقع هذا بينهم ومنهم من يقرّه اسمًا وهم اصحاب مدرسة البصرة، ومنهم من يعتبره فعلًا كما عند مدرسة الكوفة، وهناك فريقًا توسط الأمر بين الاسم والفِعْل اسم لا يرقى إلى فعلٍ الفِعْل وإن كان فيه معنى الفعْل وهو الحدوث.

٢/ يجوز إضافة اسم الفَاعِل لمعموله، بخلاف الفِعْلِ.

٣/ اسم الفَاعِل يتعدى بنفسه وبحرف الجر، خلافًا للفعْل، نحو: أنا ضاربٌ زيدًا، وضاربٌ لزيد، كقوله تعالى:" فَعَّال لِمَا يُرِيد" }البروج{ ١٦:.

٤/ الفِعْل مع فاعله يعد من الجمل، بخلاف اسم الفَاعِل مع فاعله المضمر فهو من المفردات.

٥/ مسألة إعمال اسم الفَاعِل مسألة خلافية بين البصريّين والكوفيّين من جهة، و بين البصريّين أنفسهم من جهة أخرى.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١/ أقسام الْكَلام الْعَرَبِيّ من حيث الشكل والوظيفة : فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.

٢/ شرح المفصل: ابن يعيش موفق الدين بن يعيش(ت٦٤٣هـ)، ادارة الطباعة المشيرية، إميل يعقوب، بيروت– لبنان، ط١.

٣/ شرح الإيضاح: ابن عصفور الإشبيلي،

٤/ شرح التصريح على التوضيح : خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون

٥/ شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، الصادق للطباعة والنشر.

٦/ الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط٢، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٢هـ.

٧/ شرح الرضي على الكافية: العلامة المحقق رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، دار الكتب الوطنية– بنغازي، ط٢.

٨/ الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار التاريخ، بيروت– لبنان.

٩/ كتاب الجمل: الزجاجي، ط٢، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ١٣٤٣هـ

١٠/ الكشاف: الزمخشري.

١١/ اللُّغة الْعَرَبِيّة معناها ومبناها: تمام حسان

١٢/ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، ت عبد الستار أحمد الفراج، مطبعة الكويت،١٣٨٥هـ–١٩٦٥م.

١٣/ معاني القرآن: الفراء عبد الفتاح شلبي، محمد علي النجار

١٤/ المقتضب : المبرد، تحقيق: عبد الخالق عظيمة ، القاهرة

١٥/ همع الهوامع : السيوطي، تحقيق: عبد العال مكرم، الكويت،١٩٧٥م.

١٦/ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد الطائي، تحقيق: محمد كامل بكات ، دار الكاتب الْعَرَبِيّ، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.

١٧/ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك.

١٨/ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، ت طه عبد الرزاق سعد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٩/ الخصائص: ابن جني أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلميّة.

٢٠/ الزمن النحويّ : كمال رشيد

٢١/ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الغدير، قم- إيران، ١٤٢٥هـ، ط٨.

٢٢/ شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : تحقيق: عبد الحميد السّيّد، بيروت- لبنان .

٢٣/ شرح ملحة الأعراب للحريري، أحمد فال بن آدُّو الجنكيّ الشنقيطيّ، تحقيق: محمد ولد سيدي محمد ولد الشيخ سبط الشارح، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣.

٢٤/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠٠٦

٢٥/ شرح الكافية

٢٦/ شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري،

٢٧/ الملخص

٢٨/ شرح الكافية في النحو

٢٩/ المعجم الوسيط

٣٠/ الاشتقاق

٣١/ الإيضاح في شرح المفصل

٣١/ أوضح المسالك

٣٢/ التعريفات

٣٣/ دلائل الأعجاز

٣٤/ البحر المحيط

٣٥/ الكافية في النحو

٣٦/ الكتاب

٣٧/ الأصول في النحو

٣٨/ المدخل إلى علم النحو والصرف

٣٩/ شرح نهج البلاغة

٤٠/ شرح ابن الناظم

٤١/ المحتسب

٤٢/ شرح ابن يعيش